الفصل الرابع

الحرب الأنكلوأمريكية الغازية

* خطة القرن الأمريكي الجديد "ما قبل الاحتلال"
* الحرب الأنكلوأمريكية على العراق
* الحرب غير المشروعة
* حرية العراق "المزيفة"
* فضيحة سجن أبو غريب
* العَلم العراقي الوطني
* بوش وشارون وجهان لجهة الاغتصاب

obeikandl.com

obeikandl.com

١- الخطة "خطة القرن الأمريكي الجديد"

خطة تم وضعها في عقد التسعينات ووافق عليها العديد من لجان الكونغرس الأمريكي في مناقشات سرية كأساس للسياسة الخارجية الأمريكية تلتزم بها كافة الإدارات الأمريكية المختلفة.

وعندما وضعت الخطة بعد تحرير الكويت في عام ١٩٩١م كانت إدارة جورج بوش الأب ترى أن المدى الزمني لتطبيق الخطة هو العشرون عاماً الأولى من القرن الجديد أي من عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠٢٠م، وقد خضعت الخطة للتطوير في عام ١٩٩٧م على يد "دونالد رامسفيلد" (وزير الدفاع الحالي) و "بول ولفوتيز" (نائب وزير الدفاع الحالي) و"ريتشارد بيرل" (رئيس مجلس سياسات الدفاع السابق) وغيرهم ممن ينتسبون إلى تيار المحافظين.

وتقول مقدمة الخطة: "إن هدفها الرئيسي وغاية كل مواطن أمريكي هو أن نعيش أقوياء في هذا العالم المليء بالاضطرابات السياسية والتنافسات الاقتصادية الحادة. لقد علمنا التاريخ أننا عندما نكون الأقوى عسكرياً فإننا سنكون الأقوى في هذا العالم سياسياً واقتصادياً".

وتشير الوثيقة إلى مجد القوة العسكرية الأمريكية مؤكداً أن القرن الجديد يعيد العالم إلى مفهوم الخضوع للقوة العسكرية الأمريكية التي ستطلق لردع كل أعدائها في العالم، وتتبنى مفهوم الردع التقليدي الذي يعتمد على تكديس الأسلحة الهجومية أو تخزين المنظور منها من أجل أن ترتدع دول العالم عن التفكير في ضرب أي مصلحة أمريكية، وهذا الردع يعتمد فعلياً على خوض معارك عسكرية ناجحة تحقق فيها الانتصار.

وتقول الوثيقة: "إن قتال دول ضعيفة عسكرياً سيؤدي إلى إشاعة الخوف في دول قوية عسكرياً لأن الانتصار الأمريكي سيكون ساحقاً، وسيكون فرصة حقيقية لتجريب أكبر كميات من الأسلحة المتطورة التي ستجد ميداناً فسيحاً لاختبار مدى قوتها وفعاليتها".

وتقول: "إن أحد المبادئ المهمة هو أن العمليات الأمريكية لا بد أن تصاحبها قدرات سياسية واستراتيجية لتستثمر أي انتصار عسكري من أجل اكتساب المؤيدين في المناطق الإقليمية، وإن الدول التي تعارض الانتصارات الأمريكية العسكرية لا بد وأن يتم تدبير حملات تأديبية لها".

وعندما انتقلت الوثيقة إلى منطقة الشرق الأوسط، وتكشفت في الكونغرس الأمريكي أثناء جلسة (محاسبة سورية)، وأشارت إلى أن مصر مفصل رئيسي في الشرق الأوسط، وليس أمامه خيار سوى أن يكون من المؤيدين للسياسات الأمريكية باستمرار، وعلى الحكومات أن تلعب دورها في حدث الرأي العام الداخلي على التسليم بنتائج السياسة الأمريكية الإقليمية، وأكدت الوثيقة أن ثقل مصر الإقليمي في الشرق الأوسط يجعل من الممكن تأخير حملات التأديب ضدها إلى آخر المراحل التي من المنتظر أن تنتهي في عام ٢٠٠٨م لأن الفترة التالية هي خاصة بإعادة للتكوين الجديد في المناطق التي تتم السيطرة عليها، وأن نقطة الانطلاق هي أن الإسلام ضد الثقافة الأمريكية التحررية، ولكن ما سنتجنبه عدم الاصطدام بالإسلام خاصة في أنماط جديدة تقدمها للحياة.

وتركز الوثيقة في هذا الإطار على عدة أسس هامة أبرزها:

- إن إعادة بناء الدول التي تستهدفها الحرب الأمريكية تحتاج إلى سنوات، إلا أنه من المهم التأقلم الأمريكي مع شعوب هذه الدول، لأن الانتصار العسكري يشكل الخطوة الأولى قبل الوصول إلى الانتصار السياسي.

- التركيز على تدمير القوات المسلحة في تلك الدول المستهدفة تدميراً كاملاً، حتى لا تشكل خلايا مقاومة مسلحة، كما أن السيطرة على القوات المسلحة يبدأ من جمع الأسلحة وتفريغها من قياداتها سواء بموالاة هؤلاء القادة أو إجبارهم على الرحيل نهائياً من أراضي هذه البلدان.

- إن الشرق الأوسط هو المدخل الطبيعي لتطبيق استراتيجية القرن الجديد، وأن هذه المنطقة ستكون الأكثر أهمية في الأعوام القادمة، إلا أن أول ما يمكن فعله هو التركيز على أسلحة الدمار الشامل، ومنع إنتاجها أو حيازتها في حين أن إسرائيل

يجب أن تظل الدولة النووية في هذه المنطقة ليظل هاجساً أمنياً مهماً قد يردع الدول الأخرى ويربك حساباتها العسكرية.

- إن كل الحروب التي سيتم خوضها في منطقة الشرق الأوسط لا بد أن تكون شعاراً رئيسياً مشتركاً، وأن هذا الشعار المشترك أن الإرهاب لا يمثل خطراً على الأمن الأمريكي فحسب وإنما على سلامة وأمن العالم.

- إن السيطرة العسكرية الأمريكية في أي بلد لا بد وأن تكون محدودة بنطاق معين وهو نقل السلطة الكاملة في هذا البلد إلى أتباع أوفياء، لا يفعلون شيئاً، أو يقوون على اتخاذ قرار دون الرجوع إلى البيت الأبيض.

- إن إعلان الاستسلام النهائي للحروب الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط يعني الوصول إلى مرحلة تخلي النظام السياسي كاملاً عن الحكم والمسؤولية السياسية.

- إن الرأي العام الأمريكي يتوجب تهيئة دائمة على فترات متقاربة بأن الأعداء على أبواب المدن الأمريكية، والأفضل مواجهتهم بعيداً عن المدن وخارج أراضيهم.

- إن الانغماس في مشاكل الدول الأوسطية المستهدفة قد يؤخر تتابع الحملات العسكرية الأمريكية، فالانغماس لا يكون إلا بقدر أن يصل المؤيدون الأوفياء إلى الحكم، وتتحول علاقة الصداقة التقليدية إلى شراكة استراتيجية تجعل مركز قرارهم السياسي والاقتصادي والعسكري في البيت الأبيض.

هكذا كان النظام الدولي في حالة توازنات ينطوي على قطبين شرقي اشتراكي، وغربي رأسمالي، وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي وانهيار جدار برلين ظهر حلفان: **الأول**: حلف الشمال الأطلسي. **والثاني**: الحلف الأوروبي، إنها نهاية التوازنات، إنها نهاية التاريخ، وظهرت سياسة جديدة في العالم متمثلة (بالقطب الواحد)، **فجاءت خطة حزب اليمين الجمهوري المتصهين بزعامة بوش الصغير المنبثقة من سياسة القطب الواحد وملفات اللوبي الصهيوني هادفة إلى:**

١- تغيير خارطة العالم السياسية وفق مصالحها.

٢- استغلال الفرصة في أوربا الوسطى والشرقية.

obeikandl.com

٣. نهب ثرواتها الطاقية.

٤. محاولة كسر إرادة المقاومة العربية ضدّ إسرائيل.

وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م المفتعلة، وانهيار مبنى التجارة العالمي، وقصف البنتاغون الأمريكي، حيث بدأت الاتهامات توجه للعرب والمسلمين، وهي اتهامات باطلة من ورائها اللوبي الصهيوني وإسرائيل، فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة للهجوم على أفغانستان (جماعة القاعدة) أي جماعة (أسامة بن لادن) ومن ثم (ضرب العراق)[٢٣].

obeikandl.com

٢- الحرب الأنكلو أمريكية العدوانية على العراق
(مشروع الشرق الأوسط الكبير)

عجباً!!!! كيف نجح (بوش الصغير) (**W.Boch**) من حزب اليمين الجمهوري المتصهين مضللاً الرأي العام الأمريكي خصوصاً والعالم عموماً على يساره الديموقراطي (الغور)، ودليل التضليل عندما تدخلت ولأول مرة محكمة العدل الدستورية بالانتخابات وفرز الأصوات.

ويفوز بوش الابن لماذا؟ لأن دعايته الانتخابية اعتمدت خطة (القرن الأمريكي الجديد) والمشروع الصهيوني (الشرق الأوسط الكبير) وهذا المصطلح ليس جديداً على الوطن العربي والدول الإسلامية، فانتشر مصطلح الشرق الأوسط منذ عام ١٩٠٧م حيث كتب (تيودور هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية قائلاً: "بوجوب قيام كومنولث شرق أوسطي يكون لدولة يهودية فيه شأن فاعل ودور اقتصادي قائد وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية...".

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحركة الصهيونية تستعمل مصطلح الشرق الأوسط بديلاً للوطن العربي لكي تضعه بديلاً للوحدة القومية للعرب في وطنٍ يعتبر مهد الحضارات ومهبط الديانات التوحيدية الثلاث، ويحتوي ثلثي الاحتياط العالمي للنفط، وملتقى للقارات الثلاث القديمة، ويشرف على أهم البحار والممرات المائية في مضيق جبل طارق، وباب المندب، ومضيق هرمز، وقناة السويس.

ولقد تجذرت فكرة تقسيم الوطن العربي منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بزعامة هرتزل، عندها قامت الثورات في الوطن العربي ضدّ الاستعمار، وكانت النتيجة بقاء الخنجر المسموم في خاصرة الأمة العربية ـ أي بقاء إسرائيل في فلسطين ـ من جراء المخططات الإمبريالية بدءاً من سايكس بيكو، ووعد بلفور البريطاني المشؤوم في عام ١٩١٧م حتى نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وحلف بغداد في عام ١٩٥٤م ومشروع آيزنهاور الصهيوني لملء الفراغ في الشرق الأوسط عام ١٩٥٦م، ومخططات كامب ديفيد، ومشروع الشرق الأوسط

البريطاني الأمني والاقتصادي على الوطن العربي ومقدراته.

ويمثل **الشرق الأدنى** - الوطن العربي وقبرص وتركيا وإسرائيل

أما **الشرق الأوسط** - الشرق الأدنى وإيران وأفغانستان وباكستان.

و**الشرق الأوسط الكبير** - دول الجامعة العربية، والدول الإسلامية.

وأصبح هذا المشروع بعد حرب بوش على الإرهاب يشمل مشروعاً أمريكياً لإصلاح البلاد العربية والإسلامية بما ينسجم مع المخطط الأمريكي الجديد للسيطرة على العالم العربي والإسلامي، ويحقق الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على المنطقة، ويضع ثرواتها وإمكاناتها في خدمة الرأسمالية الأمريكية المتوحشة والصهيونية العنصرية التوسعية، حيث حلمت الإدارة الأمريكية بالأطماع الصهيونية لها في العراق، فقامت بتهييج الطاغية الأرعن صدام حسين ضدّ الثورة الإسلامية في إيران أولاً، ولم يتعظ بل عزز غروره بالاعتداء على الشقيقة العربية الكويت ثانياً، مما تسبب بإرساء الأساطيل الأمريكية في الخليج العربي، فبدأ التغلغل الأمريكي بالتحفيز للمشروع المُعد مسبقاً في خزائن البيت الأبيض وهو (ضرب العراق).

فطرح المشروع على الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش) الأب في عام ١٩٩٢م، وأكده (بنيامين نتنياهو) رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق في عام ١٩٩٦م، ثم عاد بطرحه من جديد (ديك تشيني) نائب الرئيس الأمريكي آنذاك عام ١٩٩٧م، وعرض على (بيل كلينتون) عام ١٩٩٩م، وبدأ بالتنفيذ على يد (دبليو بوش) في عام ٢٠٠٣م، متحالفاً على الغطرسة والعدوان مع رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير الذي أتقن اللعبة مع بوش، وخدع شعبه وأصدقاءه بالمزاعم الكاذبة حول امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، علماً بأن العراق كانت قد وافقت على قرار مجلس الأمن رقم ١٤٤١ القاضي بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل، والتي أظهرت لجان التفتيش بناء على تقارير السيدين (محمد البرادعي) مدير وكالة الطاقة الذرية)، و(هانز بليكس) رئيس لجنة التفتيش أنه لا يوجد أي أثر أو دليل لأسلحة دمار ذرية أو نووية تهدد أمن المنطقة، والمقصود حسب زعمهم أمن إسرائيل.

لكن المشروع الأمريكي الذي تبناه بوش يأتي إلى تحقيق مبادرة الشرق الأوسط الكبير وهي أكثر جهود لنشر الديمقراطية الأمريكية طموحاً بعد انتهاء الحرب الباردة وتشمل قرارات ثقافية واقتصادية واسعة النطاق، وتتناول الحرية، وبناء مجتمع المعرفة، وتمكين النساء.

فيرسم بوش مشروعاً من خطين الأفغاني والعراقي، ويلونهما بخطط مستقبلية يطمس بها وجود المنطقة العربية والإسلامية هادفاً حدودها بالوعيد والتهديد المقلقين للعرب، ومن المبررات والمسوغات وتداعيات الحرب العدوانية على العراق:

ـ مكافحة الإرهاب.

ـ قلب نظام صدام لتحرير الشعب من الظلم.

ـ إحلال الديموقراطية وإشراك المعارضة بالحكم.

ـ تداعيات أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م المفتعلة، وانهيار مبنى التجارة العالمي، وقصف البنتاغون الأمريكي، حيث بدأت الاتهامات توجه للعرب والمسلمين، وهي اتهامات باطلة من ورائها اللوبي الصهيوني وإسرائيل، فوجدت أمريكا ذريعة بالهجوم على أفغانستان (جماعة القاعدة) ومن ثم ضرب العراق حيث بدأ هجوم قوات التحالف (قوات الاحتلال) على القطر العراقي الشقيق تمام الساعة الرابعة والنصف صبيحة ٢٠ آذار ٢٠٠٣م، ووجهت ٤٠ صاروخاً على مركز القيادة لاغتيال صدام حسين وقطع رأس الأفعى مباشرةً.

لكن الهدف أعمق من كل هذا وهو الاستيلاء على منابع النفط بالبحر الأسود والخليج العربي ووضع قواعد عسكرية أمريكية جنوب آسيا بالقرب من روسيا والصين، والخطة الأمريكية تعتبر أن بعض الحكام العرب حتى المؤيدين لها لم ينجحوا في تطوير مجتمعاتهم وإخراجها من التخلف إلى المدنية والحضارة، بل أضاعوا الثروات على نظام الفساد والرشاوى مما ضيع عليهم فرص التقدم وارتمت الشعوب في أحضان السلفية.

هذا كله وسواه يمكننا أن نتعرف بوضوح على الأسباب والخلفيات الفكرية التي دعمها انهيار اقتصاد أمريكي صهيوني في كل من الولايات المتحدة

الأمريكية وإسرائيل للاندفاع إلى الهجوم العسكري على العالم بدءاً من النقاط أو المناطق الغنية بالثروات النفطية في قلب أكبر قاراته القديمة.

ولمزيد من كشف زيف الادعاءات والمخططات الصهيونية التوسعية في الشرق الأوسط الكبير، سنقدم دراسة عن الإرهاب الأمريكي وجرائم إسرائيل، والخطة الأمريكية الجديدة (خطة القرن الأمريكي الجديد)، ولمحة عن أحداث ١١ أيلول والحرب العدوانية غير المشروعة على العراق، وفضح حرية العراق المزيفة من خلال فضيحة سجن أبو غريب.

٣- الحرب غير المشروعة

الحرب الأنكلوأمريكية الغازية للعراق والتي بدأت صباح ٢٠ آذار ٢٠٠٣م غير مشروعة لأنها لم تلتزم بقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين، ولم تأخذ موافقتهما فتعتبر خرقاً فاضحاً للقانون الدولي وحرباً جائرة وعدوانية، هذا بعد موافقة العراق على قرار هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن رقم /١٤٤١/ القاضي بتفتيش العراق عن أسلحة الدمار الشامل والتي أظهرت تقارير لجان التفتيش على لسان السيدين (هانز بليكس ومحمد البرادعي) عدم وجود أي أثر أو دليل لأسلحة دمار نووية أو ذرية تهدد أمن المنطقة، والمقصود حسب زعمهم أمن "إسرائيل".

وجاءت الحرب العدوانية تنفيذاً للمخططات والملفات الصهيونية في خزائن البيت الأبيض والتي تهدف إلى:

- بروز نفوذ القطب الأمريكي الواحد.
- تعطيل القانون الدولي.
- التحكم بالاقتصاد العالمي.

وهنا يتضح الفشل الأمريكي الجديد الخارج عن القانون، تحالفت أمريكا في حرب الخليج ١٩٩١م مع ٣٢ دولة، أما الآن في الحرب على العراق ٢٠٠٣م تتحالف مع ثلاث دول هي: (أمريكا، وبريطانيا، واستراليا) ومن خلف الستار إسرائيل، وهذا التحالف يستجر أسلحة من أمريكا وبريطانيا وإسرائيل.

والنتيجة أن هذه الحرب تعتبر في مراميها البعيدة:

خسارة مادية وسياسية لأمريكا بهدف تغيير خارطة العالم السياسية، وخرقاً فاضحاً للقانون الدولي من أجل بناء إسرائيل الكبرى، والغطاء الكبير لجرائم (آرائيل شارون) الإسرائيلية على الشعب العربي الفلسطيني.

وتطرح أمريكا أثناء الحرب على العراق سياسة:

ـ (الطعم) أي خارطة الطريق الغير واضحة المعالم، وقيام دولة فلسطينية في عام ٢٠٠٥م.

ـ (قانون محاسبة سوريا) في الكونغرس الأمريكي، ذلك في إطار الضغط الإسرائيلي على المنطقة بشكل عام وعلى سوريا بشكل خاص كونها حاضنة القومية العربية، ورافضة ومقاومة لكافة المخططات الصهيونية.

ـ (إعمار العراق) وتراوغ أمريكا للحصول على القرار من مجلس الأمن والأمم المتحدة.

ـ تأجيج الوضع ودعم المعارضة في جنوب السودان، وإثارة مشكلة (دارفور) ذلك لصرف الأنظار، وتحويل الأحداق عن جرائم قوات الاحتلال وجرائمهم في حق الشعب العراقي.

ـ استمرار إسرائيل في بناء جدار الفصل العنصري، واقتطاع مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية.

هكذا تظهر معالم وحركات اللوبي الصهيوني: لوبي النفط... لوبي المال... لوبي النفوذ، وتستطيع إسرائيل أن تجر أمريكا وبريطانيا إلى مستنقع الحرب وتقعان في شرك الفخ الإسرائيلي والنتيجة دمار وقتل واحتلال.

٤- عنوان الحرب الزائف "حرية العراق"

حرية العراق (المزيفة) هو عنوان الحرب العدوانية على العراق، هذه هي الديموقراطية التي تنادي بها أمريكا وبريطانيا إنها:

- ديموقراطية أبشع الجرائم وقتل الأبرياء وامتصاص الدماء.
- ديموقراطية نهب الخيرات وطمس الحضارات.
- ديموقراطية الاحتلال العسكري.

إنها حربٌ جائرة، حرب دمار وإبادة، إنها الغطاء الكبير لجرائم شارون الإسرائيلية على الشعب العربي الفلسطيني.

الديمقراطية الأمريكية المزيفة ضربت اليابان بالقنبلة الهيدروجينية (هيروشيما) وضربت أفغانستان، والآن تضرب العراق بقنابل موآب ذات العشرة أطنان، وصواريخ توما هوك بعيدة المدى، وتوهم العالم بأنها حرب إلكترونية، وحرب كمبيوتر، وأنها صواريخ ذكية وأثبتت الوقائع أنها كاذبة لا بل أنها الحرب الخطأ: سقوط صاروخين "توماهوك" في إيران، وصاروخين في تركيا، وصاروخين في السعودية، وضرب حافلة سورية للمدنيين.

إنها صواريخ غير ذكية ذلك كله تنفيذاً لأوامر بوش لأسلحته الذكية التي لم ولن تُفرق يوماً مهما جاءت من فنون التكنولوجيا العسكرية بين المدجج بالسلاح والعتاد الحربي الذي تعوّد سماع هدير القتال، وبين الرضيع الذي يخفق قلبه طرباً كلما سمع صوت أمه تغني له وتناغيه، والذكية أيضاً لدرجة أنها لم تميز بين أرضٍ إيرانية أو سعودية أو تركية أو عراقية أو مدرعة جنودٍ أو حافلةٍ ركابها مدنيون.

٥- فضيحة أبو غريب

نشرت مجلة "نيويورك تايمز" الأمريكية صوراً روعت العالم تمثل سلوكيات شاذة وخليعة وعنيفة ضد المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب وهم عُراة، قام بها جنود مرتزقة متطوعون يحملون الجنسية الأمريكية، وهم من المهمشين والمنبوذين في قاع المجتمع الأمريكي قد تحولوا إلى غرائز بدائية، وهي محاولة لنيل الاعتراف في الداخل على حساب الإجرام في الخارج، وبهذا تمثل أمريكا شريعة الغاب، وتطلق وحوشها لممارسة غرائزها بين البشر وهنا تكمن الكارثة، وإن ما يحمله الجندي الأمريكي في بنائه الداخلي أنه (يعذب إنساناً حتى الموت).

وما زالت قضية تعذيب المعتقلين تتفاعل داخلياً وخارجياً وتلقي بظلالها على سياسة بوش وبلير بعاصفة من الغضب الذي اجتاح العراق وهو عواطف الشعب العراقي، فقامت المظاهرات الصاخبة التي تندد بهذه الأعمال اللاأخلاقية وتدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين، وتحميل القيادة الأمريكية في العراق بالمسؤولية القانونية والأخلاقية في هذه القضية المفجعة، لأنها رعت وشجعت على الانتقام من الشعب العراقي وامتهان كرامتهم، وللوقوف على أعمالهم الإجرامية وانتهاكاتهم الوضيعة نورد فيما يلي اعترافات عناصر ومسؤولين من قوات الاحتلال بمعلومات رهيبة تكشف هول جريمتهم:

- أعضاء في الكونغرس الأمريكي يكشفون في البنتاغون أنهم شاهدوا أفلاماً تتضمن مشاهد من تعذيب المعتقلين العراقيين والعراقيات.

شاهد أعضاء الكونغرس يوم الأربعاء ٢٠٠٤/٥/١٢م صوراً وأفلام فيديو لممارسات تعرض لها عراقيون وعراقيات، وقد أجبرن على كشف صدورهن، وممارسات جنسية، بعد أن غطيت رؤوسهم بأكياس، وعبر هؤلاء البرلمانيون عن تشكيكهم لأن تكون هذه الانتهاكات محصورة ببعض العسكريين الذين ظهروا في الصور، ووصفها السيناتور الجمهوري "جون كورنين" بأنها صور لأعمال دنيئة، ورداً على سؤال عن احتمال تعرض المعتقلين للاغتصاب قال إن الأمر قد يكون كذلك، وقال السيناتور الديموقراطي "بيل نلسون" إن بعض أفلام الفيديو مروعة

أكثر من الصور وهناك أمثلة عن سوء معاملة، وحذر رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ السيناتور "جون وورنر" من نشر هذه الصور معتبراً أنها يمكن أن تشجع على أعمال انتقامية، ويمكن أن تظهر أثناء المحاكمة.

ـ مجندة أمريكية تعترف أنها قتلت سجينين

في أول شريط لشركة بث أمريكية /c.b.s/ تلفزيونية تعرض صوراً للسجناء العراقيين والعراقيات وهم يتعرضون لأسوأ صنوف التعذيب، ويظهر المجندة الأمريكية "ليزا غيرمان" وهي تعترف بقتل سجينين عراقيين، وتتحدث وهي غير مهتمة بما يحصل للمعتقلين: "أكره هذا المكان، أريد أن أعود إلى موطني، أريد أن أكون مواطنة مدنية ثانية، أطلقت النار على اثنين من السجناء أحدهما في صدره والآخر في ذراعه".

ـ إنجلاند: كنا ننفذ الأوامر

قالت المجندة الأمريكية "ليندي إنجلاند" التي اشتهرت صورها في فضيحة أبو غريب وهي تبتسم أثناء تصويرها مع معتقلين عراقيين عُراة، أنها كانت تتبع الأوامر العسكرية في تصرفاتها، وقالت: "كنا نقوم بواجبنا، والذي يعني أننا نقوم بما يملى علينا، وكانت النتيجة ما أرادوه"، وكانت إحدى الصور الشهيرة التي تسببت في استياء عالمي كبير، تظهر المجندة إنجلاند وهي تجر أحد المعتقلين العراقيين بحبل حول رقبته وهو عار ملقى على الأرض، وتضمنت صوراً للمعتقلين فيها كلاب مدربة تهم بالانقضاض كمحاولة لترويعهم.

ـ الجنرال الأمريكية المسؤولة عن سجن أبو غريب

تحدثت الجنرال "جانيس كاربينسكي" آمرة لواء الشرطة العسكرية الـ /٨٠٠/ أمام المحققين العسكريين عن مقاومتها للقرارات في رواية مفصلة لفترة عملها، وحملت المسؤولية باستخدام القوة المفرطة لضابطين رفيعي المستوى هما الجنرال "جيفري ميلر" والليوتنات جنرال "ريكاردو سانشيز" واللذان اعترضا على مخاوفها بشأن تسليم إدارة السجون للاستخبارات العسكرية واستخدام القوة القاتلة، وإن قرار إدارة السجون الذي عقد عام ٢٠٠٣م بحضور ميلر الذي كان

مسؤولاً حينئذ عن سجن (غوانتانامو)، وقالت:

"إن ميلر أبلغها بأنه يريد أن يحول سجن العراق على نمط سجن (غوانتانامو) واستخدام القوة القاتلة"، وقال سانشيز: "لقد سئمت من ذهنية الشرطة العسكرية هذه أريدهم أن يطلقوا النار أولاً، ويستخدموا القوة غير الفتاكة ثانياً".

- الجنرال بويكين

جرى الربط بين أحد ضباط الجيش الأمريكي الجنرال "وليم بويكين" وأساليب التعذيب، والذي يجري التحقيق معه بسبب تصريحات معادية للإسلام ويقول: "إن إلهه أعلى من إله المسلمين" والمسؤولين الأمريكيين المتورطين بفضح إساءة معاملة السجناء العراقيين، وزود مدنياً بارزاً من وزارة الدفاع (البنتاغون) بتوصيات وصلت إلى حد موافقة عالية المستوى على الانتهاكات الجنسية والجسدية التي استهدفت على الأرجح (تليين) السجناء قبل التحقيق للحصول على مزيد من معلومات استخبارية عن العراق.

إضافة لذلك فإن الجنود الأمريكيين المدججين بالسلاح يداهمون المنازل ولا يفهمون ولا يفقهون حرمة المنزل والأذى الناجم عن مثل هذه المداهمات التي تزرع صدمة الحدث وتحليلها واسترجاعها لاحقاً في الذاكرة التصويرية، ويتعرضون لنساء وأطفال وشباب وشيوخ وجميعهم عُزل، والمعروف أن الإنسان العراقي هو نتاج الثقافة الإسلامية، وهي ثقافة عزة تنتمي إلى التراث العربي، فعندما تجتمع الثقافة بالقومية يصبح الإذلال المعنوي قاتلاً، وما يشعر به هؤلاء إذلال يفضلون الموت عليه.

ولمزيد من التفاصيل عن الانتهاكات التي كانت تحدث في سجن أبو غريب شاهد عيان المعتقل "هاشم محسن" يروي أساليب مروعة تعرض لها في المعتقل على يد قوات الاحتلال لصحيفة (تلجراف) فيقول:

إنه كان يفكر بأنهم سيقتلونه، مضيفاً أنه لم يصدق أن يقوموا معه بتلك التصرفات البشعة ثم يطلقون سراحه، وأنه يمكن أن يتحمل الضرب لكنه لا يمكن لأي رجل أن يتحمل الممارسات الدنيئة **ومنها**: كانت القوات الأمريكية تجبرهم على الجري في ممر السجن معصوبي الأعين، ثم يجبرونهم على التعري من

ملابسهم والوقوف بطريقة مهينة، وكيف قام بعض الجنود بإجبارهم على المشي على أيديهم وأرجلهم واعتلوهم مثل الحيوانات إلى زنزاناتهم.

وأما الشاهد المفرج عنه "**حيدر صبار عبد العبادي**" يكشف عن تعرضه لاعتداءات جسدية ومشاهدته لحالات اغتصاب في سجن أبو غريب **ويقول**:

عندما تظاهر آلاف العراقيين أمام أسوار أبو غريب بعد نشر صور التعذيب الوحشي، لاحظت وكالات الأنباء أن هناك ثمة صراخاً عنيفاً ينبعث من داخل زنازين النساء اللواتي بدَوْنَ وكأنهن يستنجدن طالبات الخروج من هذا السجن الرهيب، ورأى بأم عينه عمليات اغتصاب يقوم بها جنود أمريكان بسبب قربه من زنزانة النساء، ويقول حيدر إنه الرجل العاري المغطى رأسه بالكيس الذي كانت جندية أمريكية تشير إليه، وأضاف أنه خلال اعتقاله تسعة أشهر لم يوجه إليه تهمة، ولم يقدم للمحاكمة ولم يصدر بحقه حكم[٢٤].

إن هذه الصور والأقوال والشهادات هي نفي علني للمزاعم الغربية بأن الغرب سيستبدل النظام السابق بحكومة ديموقراطية تحترم حقوق الإنسان، وإن ما حدث للمعتقلين العراقيين والعراقيات في سجن أبي غريب وغيره لن تخفف اعتذارات بوش وبلير ورامسفيلد وسانشيز من وطأته، ولا بد من مثول الجاني أمام المحاكمة، والعقاب يجب أن يكون على قدر الجريمة.

فالعراقي يدافع عن أرضه وعرضه وثقافته وتاريخه، من أجل استمرار وبقاء النوع ومن أجل حماية عروبته ودينه الإسلامي الحنيف.

❖ قرار اللجنة الدولية للصليب الأحمر ضدّ المعتقلين العراقيين قبل فضيحة سجن أبو غريب

في تقريرها لهيئة الأمم المتحدة حول معاملة قوات التحالف "قوات الاحتلال" لأسرى الحرب وغيرهم، تلفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قوات الاحتلال إلى عددٍ من الانتهاكات الخطيرة للقانون الإنساني والدولي.

وقد تمّ توثيق هذه الانتهاكات أثناء زيارة أسرى الحرب والمعتقلين المدنيين بين آذار وتشرين الثاني عام ٢٠٠٣م وتشمل:

ـ الوحشية ضدّ الأشخاص المحميين لدى اعتقالهم واحتجازهم الأولي، مما كان يتسبب في الوفاة أو الإصابات الخطرة.

ـ غياب أوامر اعتقال الأشخاص المحرومين من حريتهم وعدم تبليغ عائلاتهم باعتقالهم، مما يسبب الأسى والألم للأشخاص المعتقلين وعائلاتهم.

ـ القهر الجسدي والنفسي خلال الاستجواب في سبيل انتزاع المعلومات.

ـ الحجز الانفرادي لمدة طويلة في زنازينٍ لا يدخلها ضوء النهار.

وأكدت اللجنة أن قوات الاحتلال تمارس الوحشية والقهر الجسدي والنفسي والإذلال الجنسي والقوة المفرطة ضدّ الأشخاص الذين تحرمهم من حريتهم، وطالبت اللجنة الدولية قوات الاحتلال باحترام الكرامة الإنسانية والسلامة الجسدية، وتحديد المسؤولية عن الاعتقال والانتهاكات.

❖ طوق النجاة

ما كان يحلُم الأمريكيون بأن يأتيهم طوق النجاة سريعاً ليخلصهم من أزمتهم التي وضعوا أنفسهم فيها بعد ما ارتكبوا جرائمهم البشعة بحق السجناء والسجينات العراقيات في معتقلاتهم.

فما حدث في سجن أبو غريب أكبر بكثير من أن يتم غسله بهذه الطريقة السيئة، ليقولوا لنا ندافع عن أنفسنا لأن العراقيين يعاملونا هكذا، وقد قدم لهم تلك الهدية كي يجنبهم مغبة الوقوف عُراة أمام العالم، بعدما سقطت أقنعة الحرية عنهم لتكشف عن أنياب ذئاب مفترسة تستبيح دونما عذرٍ أخلاقي أو إنساني.

٦- العَلم العراقي الوطني

العلم العربي العراقي القديم هو أساساً علم وحدوي يجسد حلماً عربياً قديماً يعني أغنية الحلم العربي التي أبكت الملايين، وإضافة كلمتي "اللّه أكبر" للعلم العراقي كانت انعكاساً لواقع تحول في المجتمع العربي، فقد ازدادت العودة للعروبة والإسلام، فأصبح رمزاً إسلامياً وحدوياً في الوقت نفسه.

❖ **الألوان**

- الأحمر ويرمز إلى دماء الشهداء.
- الأسود ويرمز إلى نهاية العصر العباسي.
- الأبيض ويرمز إلى العصر الأموي عصر الازدهار.
- الأخضر رمزاً لعصر العطاء عصر الخلفاء الراشدين.
- الله أكبر ترمز للجلالة والإسلام.

أما العلم الجديد

محاولة تزييف العلم في إطار شعار الحرب العدوانية (حرية العراق) حيث قامت قوات الاحتلال باختلاق علم جديد للعراق في محاولة لطمس تاريخه ومجده وحضارته ورموز عزته وثورته، **وكانت ألوان العلم الجديد على الشكل التالي:**

- الخطين الأزرقين، ويمثلان (دجلة والفرات).
- وبينهما خط مستقيم أصفر يمثل (الأكراد).

والعلم تصميم المهندس المعماري (رفعت الجاد رجي) الذي كتب كتاباً ضد أبيه (كامل الجاد رجي) الذي كرس حياته ضد الطغيان، وأجمع خبراء الإعلام الذين انتقدوه شكلاً ومضموناً بأنه سيئ وعلى اعتباره قبيحاً ـ ثلاثة قضبان ـ تعني دجلة والفرات باللون الأزرق، والأكراد باللون الأصفر، وأكدوا الشبه الصارخ للعلم الإسرائيلي.

وهذا يذكرنا بقول الشاعر:

بيضٌ صنائِعُنا، سودٌ وقائِعُنا خضرٌ مَرابعُنا، حمرٌ مَواضِينا

ومن المعروف أن الجاد رجي وقع قبل سنتين ضحية عملية احتيال دولية دبرها يهود عراقيون كانوا زملاءه في مدرسة شماس اليهودية في بغداد، وقد حكم عليه بالسجن المؤبد ١٩٧٨م بتهمة تلقي عمولة عن مشروع إنشائي تقيمه شركة (رويمبي) البريطانية وتبلغ مليار ونصف ولم تتم تسوية الموضوع ولم يسترجع المبلغ المسروق منه والمقارب عشرة ملايين دولار إلا عشية اندلاع الحرب على العراق. رفض العراقيون العلم الجديد وأحرقوه لأنه صورة مرتبطة بالاحتلال وإسرائيل، ويعني تغيير العلم

تغيير نظام رمزي أي تغيير رمز الأمة، ولا يمكن تغيير العلم في ظل غياب الشرعية الدولية. وقد نظم أهالي "سامراء" أسبوعاً كاملاً للاحتفال بالعلم العراقي القديم، وخرج المواطنون وهم يحملون العلم في الساحات العامة ووضعوه فوق رؤوس مآذن المساجد وسط هتافات صاخبة تدعو إلى إنهاء الاحتلال وتحرير العراق من القوات الأجنبية، في حين ردت عليهم قوات الاحتلال بإطلاق النار لتفريق المظاهرات، فاستشهد البطل قصي الرحماني وجرى له تشييع مهيب شارك فيه أهالي سامراء.

والعلم العراقي ليس علم صدام الطاغية، بل وضع زمن الوحدة الثلاثية مع مصر إثر انقلاب ١٩٦٣ في بغداد وأضاف صدام عبارة الله أكبر أثناء حرب الخليج ١٩٩١م

ومن أظرف التساؤلات المحامية العراقية أسيل عبد الرزاق في لندن:

إن اللون الأصفر في العلم الجديد فكرة جيدة، حيث يمكن إزالته بسهولة إذا قرر الأكراد الانفصال عن العراق.

أما **الدكتور المهندس مهدي حيدر** عما إذا كان التيار الكهربائي مقطوعاً ويعلق ساخراً :" شخبطوا على كيفكم بالظلمة! ننتظركم بآخر النفق"

والعلم العراقي الجديد يتلخص في نقطتين:

❖ **الأولى** ـ تصميم العلم ومستطيلاته وألوانه، كلها رموز ودلالات توحي بأن سياسة العراق القائمة تواكب سياسة إسرائيل.

❖❖ **الثانية** ـ إن عراق النهرين وما يجمعه داخل تخومه من صنوف الديانات واللغات، يؤكد أن الأخوة الأكراد دون سواهم سيكون لهم منزلة ومكانة خاصة في هيكلة العراق، مما يثير غضب الآشوريين والتركمان واليزيديين وغيرهم.

وإن هؤلاء الذين صمموا العلم، فقدوا أو فارقوا نأمة نبض دجلة والفرات، وروح أهل العراق، وشمم عبق ترابه، وتداوين موسيقا تاريخه، أين جلجامش سومر، وبابل حمورابي، ونينوى آشور؟ أين بغداد أبي جعفر المنصور والمأمون؟ أين سامراء المعتصم وبركة المتوكل؟ أين ثوار/١٤/ تموز؟.

٧- الديموقراطية المزيفة

"ديموقراطية بوش مطابقة لديموقراطية شارون"

في ذات اليوم ٢٠٠٤/٥/١٤م أضيفت مجزرتان جديدتان إلى السجل الحافل لقوات الاحتلال، الذي يندى له جبين الإنسانية، فتقصف بالصواريخ المدنيين الأبرياء في يوم عرسهم، ومسيرة سلامهم، تقصفهم بالطيران الحربي.

❖ **في العراق:** قامت القوات الغازية الأمريكية بقصف حفل زفاف في منطقة "القائم" وقتلت حوالي/٤٠/ شخصاً من الأطفال والنساء، فيتحول الفرح إلى مأساة وحزن، والبسمة إلى دموع وجراح، وكؤوس الشراب إلى دماء بريئة وزكيه تحبس لها النفوس، لتنفجر غضباً ومقاومة في وجه الغازي، ويدعون أن القصف كان بسبب تسلل أجانب إلى الفرح.

❖ **وفي فلسطين:** قامت القوات العنصرية ـ عصابات شارون الإجرامية ـ بقصف مسيرة سلمية وقتلت ما يزيد عن /٢٠/شخصاً معظمهم من الأطفال والنساء، جاء ذلك بعد أيام من الجريمة النكراء من التدمير وهدم البيوت في "رفح"، لتقضي على كل ما هو إنساني، ولتعرقل كل فرص السلام، وبكل وقاحة قصفتهم بحجة القضاء على الإرهاب.

ونرى أن قادة الإرهاب في العراق وفلسطين تعودوا على الكذب والخداع، ومن يراقب أوجه التشابه في كل ما حدث وما يحدث، فطرق واحدة للإرهاب في اعتقال الناس واقتيادهم إلى المعتقلات، واقتحام البيوت الآمنة وإذلال المواطنين وقتلهم، واغتيال العلماء واستخدام كل الأساليب الوحشية وغير الإنسانية كما حدث في سجن أبو غريب يحصل في فلسطين، وما حصل من تدمير للمدن الآمنة في (الفلوجه والنجف وكربلاء) وغيرها من المدن العراقية مشابه تماماً لما حصل في (رفح وغزة وجنين) في فلسطين، فالوجهان لإرهاب واحد.